

الأيوثيا الرابع

اللحن الأول

## أحد لوقا الثالث عشر

تذكار ابينا البار استفانس الجديد. والقديس ايرترخس الشهيد



**طروبارية القيامة (باللحن الأول):** إنَّ الحجرَ لما خُتِمَ من اليهود، وجسَدَكَ الطاهرَ حُفِظَ مِنَ الجُندِ. فُسِّتَ في اليومِ الثالثِ أَيْهَا المخلصُ. ماينَحَا العالمُ الحياةَ. لذلكَ قَوَاتُ السَّمَاوَاتِ. هتفوا إِلَيْكَ يا وَهَبِ الحياةَ. المجدُ لِقِيَامَتِكَ أَيهَا المسيحُ. المجدُ لِمَلِكِكَ. المجدُ لِنَدِيرِكَ يا فُحِبِ البَشَرِ وَحَدِكَ. **أبوليتيكية للبار - على اللحن الرابع:** لقد سَبَقَتْ فَرُوضَتْ نَفْسِكَ في الجبلِ بِرِياضَاتِ الشُّسْكِ يا استفانسُ البارِ المعبُوطِ. فَأَبَدَتْ كِتَابَ الإِعْدَاءِ المَقلِبِينَ بِالصَّليبِ السَّلاحِ الكَامِلِ. ثَم انبَرِيتَ في مِيدَانِ الجِهادِ بِشِجَاعَةٍ. فَقتلتَ كُورِنوثِيمُسَ سِيفِ الإِيمَانِ. فَكَلَّمَكَ اللهُ عَلَى كِلَا الأَمْرَيْنِ يا أَيهَا الشَّهِيدُ السَّعِيدُ الذِّكْرُ.

**أبوليتيكية للشهيد - على اللحن الرابع:** إنَّ شَهِيدَكَ يا رَبُّ بِجِهادِهِ نالَ مِنْكَ أَكْبَلِ عَدَمِ البَلَى يا الهِنَا. فَانه أَحْرَزَ قَوْرَتَكَ فَحَطَمَ المَرَدَّةَ. وَسَحَقَ بِأَسِ الشَّيْطَانِ الضَّعِيفِ الوَاهِي. فَبِضْرَعَاتِهِ أَيهَا المسيحُ خَلَصَ نَفُوسَنَا. **طروبارية شفيع / أة الكنيسة ....**

**قنداق مقدمة عيد الميلاد:** اليوم العذراء، تأتي إلى المغارة، تَلِدُ الكَلِمَةَ، الذي قبل الدهور، ولادة لا تُفسر، ولا يُطَقُّ بها. فافرحي أيتها المسكونة إذا سَمِعْتِ، ومجدي مع الملائكة والرعاة، من شاء أن يظهر طفلاً جديداً، وهو إلهنا الذي قبل الدهور.

**الرسالة**  
فصل من رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل أفسس (١٩-٨:٥)

يا إخوة، اسلكوا كأولاد للنور\* فإن ثمر الروح هو في كل صلاح وبرٍ وحق\* مخبرين ما هو مرضي لدى الرب\* ولا تشتركوا في أعمال الظلمة غير المشمورة بل بالأحرى ويتخو عليها\* فإن الأفعال التي يفعلونها سرّاً يقبح ذكرها أيضاً\* لكن كل ما يوتخ عليه يعلن بالنور\* فإن كل ما يعلن هو نور\* ولذلك يقول استيقظ أيها النائم وقم من بين الأموات فيضيء لك المسيح\* فانظروا إذاً أن تسلكوا بحذرٍ لا كجهلاء، بل كحكماء\* مفتدين الوقت فإن الأيام شريرة\* فلذلك لا تكونوا أغبياء بل افهموا ما مشية الرب\* ولا تسكروا بالخمير التي فيها الدعارة بل امتلوا بالروح\* مكلمين بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغاني روحية، مرنمين ومرتلين في قلوبكم للرب.

فَهُوَ يُطالِبُ الأَغْنِيَاءَ بِأَن يَصْرِفُوا الزائدَ عَنِ الحَاجَةِ وَيَكْتَفُوا بِمَا يَكْفِيهِمْ فَقَط. أما حدود ما يكفِيهِمْ، فَهُوَ اسْتِعْمالُ ما لا يَمكِنُكَ الحِياةُ بِدُونِهِ. فلا أَحَدٌ يَمْتَعِكُ ولا يَحْرِمُكَ مِنْ طَعَامِكَ اليَوْمِيِّ. وأقول: ”طعامك“ لا ”الولائم“؛ وأقول: ”ثيابك“ لا ”زينتك“. فكل المقصود هو ”الزائد عن الحاجة“ (القديس يوحنا الذهبي الفم - العظة ٢ - على كورنثوس الثانية ١٩: ٣-٤).

ويُليحُ القديس يوحنا الذهبي الفم على سامعيه ألا يُنفقوا أموالهم على ما هو غير ضروري، الذي هو أصلاً ليس طم على الإطلاق، بل هو يَحْضُ اللهُ ولوارثيه المُعَيَّنِينَ مِنْ قِبَلِ اللهِ، أي الفقراء.

بل وأكثر من هذا، يُعلِّمهم بالإلتفات التدريجي للاهتمام بالجسد، ما سوف يؤدي إلى الإلتفات التدريجي لاقتناء مقتنيات زائدة عن الحاجة؛ وبالتالي، الزيادة التدريجية لرغبة الإنسان في العطاء للمحتاجين.

**والآن: هل يمكنك أن تكون غنياً بالله، ولسلوك السموات؟**

إنه بحسب تعليم المسيح في الإنجيل وشرح الآباء الأوائل، فإنَّ الجواب هو بكل يقين: **نعم**. فحينما قرأ المسيحيون الأوائل إنجيل مرقس ١٠: ٢١، فهموا أن الرب يسوع كان يقول عن أنَّ الثروة الزائدة عن الحاجة هي عائق واضح للشركة مع الله.

إنَّ المسيحيين الأوائل اعتدوا بأن وقتية الثروة والمقتنيات إنما تخصُّ وقتية حياة البشر على الأرض، لكنهم رأوا أن الله يُطالِبُ الأَغْنِيَاءَ بِأَن يُتَدَمَّوا حساباً عن كيف استثمروا ثروهم لمنفعة المحتاجين والمُعَدَمِينَ.

أخيراً، لقد تبنَّوا من أن الله قصد من كل هذه الخليقة أن تكون لمنفعة الكل. وآمنوا بأن الله قصد أن يُشارك الأَغْنِيَاءَ والفقراء كل واحد مع الآخر، مما يعني أيضاً شرطاً بسيطاً هو أن يُشارك الغني في ثروته الزائدة مع الفقير، مقابل أن يُشارك الفقير أيضاً بصلاته واقربائه من الله مع الغني.

**اللاهوتي** في عظته، مُشجِّعاً محبة الفقراء، وعلى الأخص الذين يُعانون من المشاكل الخطيرة في صحتهم، ويشتر إلى أن التمسك الجامح بالثروة هو المسؤول عن الصراع بين الناس، وبين الأمم بعضهم البعض.

فالناس يُبدون الذهب والفضة ويستهلكون كميات كبيرة وزائدة عن الحاجة من الملابس الثمينة والجوهرات الفاخرة البراقة، وأشياء أخرى، وهي نفسها ستكون وقود التمرد والصراعات؛ ويفتقرون عضلاتهم تباهاً، ثم يرفضون أن يُظهروا أية رحمة تجاه المُعَدَمِينَ مِنْ بَنِي جلدتهم (القديس غريغوريوس اللاهوتي - العظة ١٤: ٢٥).

**أساس محبة الفقير، هي أن كل الثروة هي ملك الله:** إن محبة الفقراء تبدأ، أساساً، من الاعتراف بأن كل الثروة والمقتنيات هي حقاً تخصُّ الله فقط.

وَنَفْسُ الفِكرِ، يوازُنُ ”أستيزوس أسقف إميسا“ (معاصر للقديس غريغوريوس)، بين المقتنيات الأرضية الزائلة لكل إنسان، وبين مسؤوليته أمام الله؛ فكل واحد سوف يكون مُطالباً في يوم من الأيام أن يُعطي حساباً أمام الله عن استعماله لثروته ومقتنياته.

**مقياس الحياة الفاضلة:**

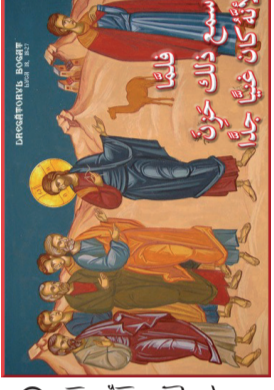
أما في القرن الرابع / الخامس، فإننا نجد خدمة القديس يوحنا الذهبي الفم ووعظه المشهورين، ففي كثير من عظاته، يعرض للثروة بمهذ الطريقة: «إن الثروة وُجدت لكي تختبر مدى الحياة الفاضلة للإنسان، وما إذا كانت حياتنا الفاضلة تعتمد على مدى ما نعطيه للفقير - بسرور وعن رضا - من مقتنياتنا، أم لا؟».

ففي عظاته على إنجيل متى، يقول إن عطاءنا للفقير هو في حقيقته: عطاءٌ ممَّا هو لهم أصلاً وفي المقام الأول! فالله - ببساطة - قد استأمن الأَغْنِيَاءَ على مسؤولية توزيع غناهم!

وهذا يتضح في عظاته على الرسالة الثانية لأهل كورنثوس، حيث حدَّد المقتنيات الزائدة عن الحاجة بأنها هي كل ما يزيد عن الحاجة ليعيش الإنسان بصحة وكرامة.

# الإنجيل

فصل شريف من بشارة القديس لوقا الإنجيلي  
البشير، التلميذ الطاهر ( لوقا ١٨: ١٨-٢٧ )



(مقتنياتنا) لنعطي  
الفقراء، فكون  
أتباعًا حقيقيين  
للمسيح. ولكن  
كيف يكون هذا؟

✦ في قول لأحد القديسين: «إذا ضعفت عن أن تكون غنيًا بالله، فالتصق بمن يكون غنيًا به لتسعد بسعادته» (بستان الرهبان). «... غنيًا بالله»، و«غنيًا بالله»، و«... غنيًا للملكوت السموات».

## ماذا قال المسيح للشباب الغني؟

في إنجيل مرقس ١٠: ٢١ (ولوقا ١٨: ٢٢) نجد المسيح يقول لشاب غني: «بغ كل مالك (أي كل مقتنياتك)، وأعط الفقراء، فيكون لك كنز في السماء»، وذلك ليكون واحدًا من تلاميذه. وطبعًا كان هذا الأمر صدمة لهذا الشاب كما لكثيرين من قارئ الإنجيل اليوم.

فهل كان المسيح يقصد أن الإنسان يمكنه عن هذا الطريق (أي ترك غناه الأرضي)، أن يقتني الغنى السماوي؟

## ماذا قال المسيحيون الأوائل؟

إن الانطباع الأول لكلمات المسيح، هو أن المسيح يدعونا إلى نوع من الحياة يُسمَّح بِجُحْدٍ أي ترك كل ثروة الإنسان الأرضية (ولاحظ أن الكلمات قيلت للشباب لم يتعب في أن يكون غنيًا لأنه غالبًا وورث كثيرًا من والده). وفي القرن الثاني الميلادي علم بعض المعلمين، كما في رسالة برنابا مثلاً: «اعتبر كل شيء لك مشاعًا مع قريبك، ولا تُثقل عن شيء منها (هذا ملكي)، فإن كنتم شركاء في الباقيات غير الفانيات، فكم ينبغي أن تكونوا شركاء في الفانيات!». وفسر الوصية ألا يقول أحد «إن شيئًا من أمواله له»، نجدها في اختبار المسيحيين الأوائل أيام الرسل (أع ٤: ٣٢)، وفي إحدى وثائق القرن الأول أو الثاني، وهي «الديداخي - أي تعاليم الرسل ٤: ٨».

في أعمال أخرى أو بامتداد مساحة أعمالهم الحالية! أما حكمة الرب يسوع المسيح التي بعث بها إلينا من خلال الإنجيل، فأخشى أن أقول إنها ستصدم هؤلاء وأولئك. هذه الحكمة تُنادينا أن نجحد كل ما لنا

وفي نفس القرن الثاني، نادى القديس إيرينيوس أسقف ليون بفرنسا، بأن المقتنيات يجب أن تكون "محايدة"، أي "مشتركة". فالافتقار ليس شيئًا يلام عليه الإنسان، ولكن لا يجب أن يتخلفها الإنسان حقًا له وحده، ذلك لأن كل شيء - إذا عمدًا النظر فيه - هو نتيجة تعب شخص أو أشخاص آخرين. فالمقتنيات يجب أن تُستخدم في القصد الصالح.

وتطبيقًا لذلك، فإذا كنت تمتلك مزرعة - مثلاً - للزرع والحصاد، فليس من حقوق المسيحي أن تعتبر أن كل ما حصده من هذه المزرعة هو ملكك لا يُشارك فيه أحد! فكل ما تقتنيه هو نتيجة تعب شخص أو أشخاص سبقوك. فالبعث أتوا بالمواد الخام، وأدوات الحصاد صنعها البعض قبلك؛ والأرض والمطر الذي سقاهها، هما عطية إلهية وليسا من صنع البشر. فالمقتنيات لا يمكن لشخص واحد أن يدعي أنه صنع كل شيء فيها!

✦ وكلمات القديس إيرينيوس وجدت صداها في القرن الثالث. فأحد معلمي كنيسة الإسكندرية، وهو كليمنس الإسكندري، يوضِّح تفصيلًا ما نسميه نحن اليوم "جحد" الثروة والمقتنيات، وذلك في كتابه: "هل يخلص الرجل الغني؟". وما كتبه كليمنس يتخذ من تعليم المسيح في إنجيل مرقس - أصحاح ١٠ أساسًا يُطَبِّقُه على الأسلوب الروحي في التفسير كان سائدًا في أيامه. فيقول كليمنس الإسكندري إن القراءة الروحية لكلمات المسيح تعني أن الوصية في آية ما تعني "جحد" المقتنيات، بينما في آية أخرى تعني أن نقسم ما عندنا مع الفقراء، كما في (مت ٢٥: ٣٥-٤٠): «جُمعُ فاطعمتموني، عطشتم فسقيتموني، كنت غريبًا فأوتيموني، عريانًا فكسوتموني»، فيقول: "إن لم يوجد من هو محتاج، فكيف يمكن للإنسان أن يطعم الجوعان، ويسقي العطشان، ويكسو العريان، ويأوي الغريب، وهكذا يجرد الإنسان نفسه من هذه المقتنيات؟" (كليمنس - "هل يخلص الرجل الغني؟" - ١٣).

ويوضِّح كليمنس الإسكندري رؤيته للثروة والمقتنيات التي قد يقتنيها إنسان يحتاج إليها أو هي نافعة له، فيُعطي للمحتاجين ما هو زائد عنها ولا لزوم لها عنده. وهكذا يفتح كليمنس بابًا للسؤال الهام: كم يبلغ ما ينبغي أن يُقلِّمَه الإنسان؟

## الغني الرحيم، والغني منعدم الرحمة:

إن تحديد كليمنس لمعنى "الثروة الزائدة عن الحاجة"، صارت هي مقياس تفسير (مر ١٠: ٢١) للمعلمين والوعاظ واللاهوتيين الذين أتوا بعد كليمنس.

✦ ففي نص من القرن الخامس "عن الغنى"، يُصِرُّ الكاتب على أن الجحد الوحيد للثروة والمقتنيات هو الذي يجب أن يؤمَّن ويؤدَّى إلى إزالة فقر الآخرين.

✦ أما "بطرس" الذي حلف كليمنس في رئاسته المدرسة الإسكندرية (ثم صار أسقف الإسكندرية)، فقد علم في عظته عن الغنى، بضرورة التجرد من المقتنيات. فقد ردَّ بطرس أمرين هاميين سيكون لهما صدق في الكتابات المسيحية اللاحقة.

فأوضح أولاً بأن الله يُفَرِّق بين الغني الرحوم، وبين الغني منعدم الرحمة: فالأول، يُفَرِّق ثروته الزائدة عن الحاجة على الفقراء؛ بينما الآخر، يستهلك كل ثروته ويستتر بأحتياجات الفقراء. فالغني الرحيم له منزلة خاصة أمام الله.

والأمر الثاني الهام الذي يذكره بطرس هو أن هناك صلة مباشرة بين الصدقة التي يُقدِّمها الرجل الغني وبين مصيره بعد الموت. فبالنسبة لذوي الأموال الكثيرة الذين يريدون أن لا يجعلوا ثروتهم عائقًا في علاقتهم مع الله، فإنهم يقومون بتوزيع الصدقة على الفقراء.

✦ وهكذا يكون كليمنس وبطرس قد وضعوا أساس الشرح المسيحي على تعليم المسيح (في مرقس ١٠) والذي استمر طيلة الأجيال اللاحقة وحتى أيامنا الحاضرة.

✦ وفي منتصف القرن الرابع، علم القديس غريغوريوس